مدينة المكلا كانت سباقة للاحتفال بذكرى ثورة 14 أكتوبر الخالدة

أيام الحرية عاشتها حضرموت بعد إعادة توحيد الوطن في 22 مايو 1990م

شهـدت أحداثا وملاحم بطولية لجماهير الشعب في حضرموت مـن عمال، طلاب، مدرسين، بدو رحل، وتميـز النضال في بدايته بالطابـع السياسـي والشعبي، الأمر الذي فرض على السلطات الحاكمـة في تلك الأيام، السمـاح بإطلاق الحريـات السياسية.. وعلنيـة وشرعية نشاط المنظمات الجماهيريـة التي كانت في تلك الحقبة (اتحاد نقابـات عمال حضرموت، اتحـاد الطلاب الحضارم ومعيـة الفكـر والأدب الحضرميـة)، كانت تلـك الأطر واجهات علنية للثـورة وتنظيمهـا السياسي تحشد جماهـير الشعب حول النضال السياسي والعسكري الذي تخوضه (الجبهة القومية) في سبيل تحقيق الاستقلال الناجز للجنوب اليمني المحتل.

ويتذكـر الأستـاذ جميـل عوض العوبثـاني مساهمـة القطاع الطلابي في المسيرة النضالية في حضرموت :

القطـاع الطلابي كان له دور رئيـس في المواجهات الحاسمة مع ركائز السلطة في المنطقة ومن ذلك :

الإضرابـات الشاملـة لمدارس حضرموت قادهـا اتحاد الطلاب الحضارم، عندما منعت السلطـات الاستعمارية دخول المدرسين المصريين في عامي (64و1965م) وكذا السياسة الاستعمارية في مجـال التعليم، كما كان للقطـاع الطلابي شرف الكشف عن المؤامـرات التي كانت "تهدف إلى فصل حضرموت عن الجنوب اليمني وعدم الاعتراف بأنها جزء من اليمن.

في هـذه المناسبة (الذكرى الـ 46 لثـورة 14 أكتوبر المجيدة) أتذكر عدد من المواقف :

عندما كنا نقوم بتوزيع المنشورات وخصوصا في المساجد، حيث يتعرف علينا بعض المواطنين، وكذلك رجـال البوليس التابعين للسلطنة.. ولكن كنا نحزم أمورنا في الظهور أمامهم.. كان المر ليس لـه علاقة بنا.. كذلك تعاون المواطنين عندما يتعرفون علينا، وكذا "تغاضي" رجال البوليس في كثير من الحالات.

كنا نظر إلى المستقبل بتفاؤل وأمل كبيرين في السير نحو توحيد الوطـن وإنهـاء التشطـير، واليوم وبعـد 46 عاما مـن ثورة 14 أكتوبر، نشعر بالفخـر والاعتزاز بأن تضحيات الشهداء لم تذهب هدرا.. وبرغم المصاعب تحققـت إنجازات وحدوية كبيرة.. وتحقيق الأهـداف الإستراتيجية لثورتي السادس والعشرين من سبتمبر والرابع عشر من أكتوبر المجيدتين.

أول احتفال .. بالثورة الأكتوبرية .. في مدينة المكلا

وللعلم .. أن أول احتفـال بذكرى "ثورة 14 أكتوبر المجيدة" أقيم في مدينة المكلا (يـوم 14 أكتوبر عام 67م)، عندما كانت حضرموت قد تحررت من الحكـم الأنجلو سلاطيني، بإقامة عرض عسكري ومهرجـان كرنفالي كبير شاركت فيه مختلف القطاعات في الساحـة التـي يغطيها اليـوم (خور المكلا) الـذي أعاد لمدينة المكلا بناءها.

جانب مـن جوانب تجربة حضرموت النضاليـة يرويها لـ "14 أكتوبر" الأستاذ صالح سعيد باعامر (قاص) :

مديـر مكتب وزارة الثقافة في ساحل حضرموت الأستاذ صالح سعيـد باعامر، أحـد كتاب (القصة القصـيرة) تحدث عن حكاية انضمامه لحركة القوميين العرب .. قال :

كان ذلك في عام 1962م بالكويت، حيث كنت أعمل هناك في أحـد المحلات التجاريـة، نلت دبلومـا في الصحافة في القاهرة (بالمراسلة) عام 1962م، وعملـت بمجلة (الطليعة) التي كانت تصدر في الكويت منذ عام 1965م.

في شهـر يونيو 1966م عدت من الكويـت إلى مدينة المكلا لأشارك في العمل الوطني، حيث بلغ العمل الوطني والنضالي في الساحة أوج غليانه، طالبت الجماهير بالاستقلال الجنوب الوطني، غـير المشروط، وكان الاعتماد في بداية المر على النضال السياسي والجماهيري، مستفيدة من قانون الحريات، وهذا الشكل النضالي أثـر تأثـيرا إيجابيـا في السيطرة التامـة على الشـارع، من خلال المنظمـات الجماهيريـة التي شكلـت واجهات سياسيـة لتنظيم الجبهـة القوميـة، الذي مـن سماته (الدقـة، الانضبـاط التنظيم الحديد، ويتسم بديناميكية عالية.. سواء أكان ذلك على مستوى توجيـه وقيادة المنظمـات أو على العمل الحزبـي السري، أو أيضا على مستوى شكل النضال المسلح الذي بدا في مدينة المكلا يوم 15 مايو عام 1967م، هيأ السيطرة على لواء حجر في 14 سبتمـبر عام 1967م والاستيلاء الكامل على الدولة القعيطية يوم 17 سبتمبر عام 1967م.

العمل الحزبي والجماهيري

ويتذكر القاص صالح سعيد باعامر :

عندمـا استقر بـي المقام في مدينة المكلا عـام 1966م رتبت لي وضعـا حزبيا علـى مستوى (رابطـة العمـل التنظيمي) التي تقـود العمـل النضالي في المـكلا، كان يتحمـل مسؤوليتها الأخ عبدالرحيـم علي عبد الصـادق باوزير عضو الشعبـة التنظيمية، وكلفـت بقيادة لجنـة المركز في المـكلا التي تتولى قيـادة حلقات وخلايـا القطـاع الشعبـي، والخلايـا النقابيـة وبعض الحرفيين وأصحاب الأعمال الحرة.

كانـت الحلقـات والخلايـا وكافة المراتـب القياديـة، تتناول في اجتماعاتهـا الأسبوعية، الموقف السياسي، وهـو عبارة عن تحليل الواقع السياسي في المنطقة وأخبار الجبهات.

العمل الأيديولوجي

يعتمد علـى الحلقات والخلايـا والخلايا القياديـة ولجان المراكز والرابطـة التنظيميـة، والتثقيـف الذاتي، ولكل مرتبـة برنامجها الخاص وهو يتدرج (ابتدائي، ثانوي وأعلى) حسب ثقافة الأعضاء، وهناك العديد من النشرات الأدبية والسياسية في كل من المكلا، سيئون والشحر وغيرها من المناطق.

العمل الإعلامي بعد الاستيلاء

واختتم القاصـ صالح سعيد باعامر ذكرياته عـن أيام النضال بالقول :

بعـد الاستيـلاء على السلطنـة القعيطية، تحملت مـع الأستاذ عباس العيدروس (رحمـه الله) كان مسؤولا عن النشر والإعلام في الشعبـة، قمـت معه بالإشـراف على تحرير صحيفـة (الثورة) التـي صدرت في شهـر أكتوبر عـام 1967م، وكان لسان حال اللجنـة الشعبية العليا التـي تدير شـؤون الإدارة في حضرموت، قبـل قيام دولـة الاستقلال بثلاثـة أشهر، ثم صـدرت في المكلا صحيفة (الشـرارة) الأسبوعية وعندما توقفت صحيفة (الشرارة) عام 1971م انتقلت إلى عـدن وعينت مديرا للإذاعة ثم مديرا للتلفزيون.

مسرور .. ناضل عبر الحركة الطلابية

الأستـاذ ناصر عبدالله مسرور، كان موجها فنيا للمواد السياسية بالمرحلة الثانوية، في ساحل حضرمـوت.. يتذكر من أيام النضال في حضرموت ويقول :

بـدأ اتصالي بالحركـة الوطنية اليمنية، عبر الحركـة الطلابية في مطلع ستينيات القرن العشرين بميول ناصرية ثم كصديق للقوميين العرب مـن أجل تنسيق النشاط مع بعض أعضاء الحركة بكلية عـدن، عندما كنت طالبـا فيها، ثم في القاهـرة.. وكنت أدرس في بغـداد.. وهنـاك التزمت تنظيميـا للجبهة القوميـة في مطلع عام 1964م، وفي نهايـة عـام 1965م كلفني المجال التنظيمي هنـاك بالعودة إلى حضرموت نظرا للحاجـة النضالية.. وفي مدينة الشحـر أستوعبني التنظيم في رابطـة (لواء الشحر) وكنت حينها أعمل مدرسـا بالمرحلة المتوسطـة، وقمت بقيـادة بعض الحلقات والخلايا.. والخلايا القيادية في الحركة الطلابية والعمالية وساهمت بقسط وافر في تأسيس النقابات والحركة التعاونية للصيادين وفروع اتحـاد الطلاب.. إضافة إلى العمل الثقـافي والاجتماعي بالأندية، حيث كنت سكرتيرا ثقافيا لنادي شباب الجنوب الرياضي الثقافي بالشحر سابقا وشاركت في تأسيس جمعية الفكر والأدب بالمكلا، حاولـت أن ترفع مشعل ثورة الفكر والأدب.. وشاركت في برنامج المحاضـرات والندوات التي تقيمها نقابة المهن التعليمية بالمكلا.. وشاركـت في مناقشات المؤتمرات الشعبيـة حول مستقبل المنطقة عام 1966م دعت إليها السلطات المحلية.

في يوم الاستيلاء على المنطقة

واختتـم الأستاذ ناصر عبدالله مسرور ذكرياته بالحديث عن يوم الاستيلاء على مدينة المكلا قال :

بعـد منتصـف ليلـة 17 سبتمـبر 1967م كنـت ضمـن المشاركين في الاستيلاء على السلطة المحلية بمدينة الحامي، حيث كنت أعمل مدرسا فيهـا.. وعضوا في المرتبة التنظيمية وعضوا في اللجنة الشعبية التي تدير شؤون السلطة المحلية، وتحملت مسؤولية الحرس الشعبي في مدينة الحامي.

وفي يـوم 17 سبتمبر 67م، كان للطلاب دور كبير من خلال إذاعة بيـان الجبهة الشعبية العليـا.. واستخدموا حتى المساجد.. فقد توزع الطلاب على المساجـد وإذاعة البيان، لأن الإذاعة كان إرسالها محدودا.. وتأثيرها غير ملموس.

انتقال العمل المسلح في حضرموت عام 1967م

التفكير بانتقال العمل المسلح إلى حضرموت جاء في عام 67م بـدأ في أول عمل باستخدام مدفع البازوكا في أول عملية عسكرية بضـرب المنزل الـذي كان يسكنه مساعد المستشـار البريطاني.. وتشكلت رابطة عسكرية من أبناء هذه المنطقة، وقاموا بدورهم رغم أنهـم بلا سابـق تجربة للعمل في المدن.. ولا توجـد أهداف كبيرة وواضحـة ومحـددة.. إلا أن العمل التنظيمـي والجماهيري أدى دورا كبيرا في هذه المنطقة، ثم توالت الأحداث العاصفة.